



شرح رياض الصالحين للشيخ مصطفى العدوي

# رياض الصالحين [48] باب بر الوالدين وصلة الأرحام حديث [923][043] للشيخ مصطفى العدوي تاريخ [4][7][8102]

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد  
قال الامام النووي رحمه الله تعالى في كتابه رياض الصالحين تحت باب صلة الارحام وكتنويه على هذا الكتاب هذا كتاب طيب قيم  
ووجه ذلك انه كتاب حوى ايات من كتاب الله عز وجل  
وحديث الغالب وعليها الصحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما لا يخفى عليكم فالعلم قال الله وقال رسوله والذي يجتهد في  
طلب العلم ويجمع ايات من كتاب الله  
واحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يحصل في مدة وجيزة ما لا يحصله غيره في زمن طويل من بركات هذا الكتاب ما  
قد حواه من ايات واحاديث  
قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه وابو هريرة قيل اسمه عبدالرحمن بن صخر ولا يثبت السنن بذلك فاختلف في اسمه على نحو من  
ثلاثين قولاً ولا يثبت منها حديث  
ولا يثبت لها سند ولا مانع من ان يشتهر الرجل بكنيته كما يشتهر باسمه قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين. دعا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا  
فعم وخص اي نادى على عمومهم وخصص بعضهم بعد ذلك بالنداء فقال يا بني عبد شمس ابن كعب ابن لؤي انقذوا انفسكم من النار  
يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار  
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة  
انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئاً  
غير ان لكم رحماً سابها ببالها اما قوله صلى الله عليه وسلم لا املك لكم شيئاً هذا دال على ان من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه كما  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكما قال الشاعر ان افتخرت بأبائهم نسب قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا الاب لا يغني عن ابنه من الله شيئاً ان لم يكن مستقيماً  
على طريق الله ما طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولا يخفى عليكم ان ابراهيم لم ينفع اياه وان نوحاً لم ينفع ولده ولا زوجته وان لوطاً لم ينفع زوجته وان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم ينتفع ابو طالب  
به كثير انتفاع انما خفف عنه شيء من العذاب لكنه ايضا في دحضاح من نار يغلي منهما دماغ اما قوله صلى الله عليه وسلم غير ان  
لكم رحماً سابها ببالها  
اي ساصلها بما لها علي من حق الوصل كثيرا ما يتكرر مثل هذا اللفظ كما سيأتي في الحديث وشبه النبي صلى الله عليه وسلم الرحم  
بالجلد اليابسة جلد الشاة جلد البعير  
جلد البقرة ان ترك بلا بلل يبيس لهذا جيت تثنيه تكسر في يدك لكن ان بللته بالماء لان في يدك وكذلك الارحام ان وصلتهم بالسؤال  
عنهم بالاهداء لهم بمشاركتهم في مصائبهم  
لا نوفي يدك اما اذا لم تصلهم وجئت تطلب منهم طلباً تكسروا في يدك تكسروا في يدك قال قوله ببالها البلال الماء. ومعنى  
الحديث ساصلها شبه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وهذه تبرد بالصلة  
وعن ابي عبدالله عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً غير سر يقول ان ال بني فلان  
ليسوا باوليائي انما ولي الله وصالح المؤمنين  
ولكنهم رحم ابلها ببالها اي اصلها بما لها علي من حق الوصل فاستفيد من هذا ان الاقارب وان كانوا كفاراً لكنهم علينا حق الوصل  
وهذا قوله ان ال بني فلان ليسوا باوليائي  
ولكنهم رحم سابها ببالها اي ساصلها بما لها علي من حق الوصل ونبي ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه ان رجلاً قال يا  
رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة

ويبعدي من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم قوله عليه الصلاة والسلام وتصل الرحم هذا قول عام فالرحم هنا عامة الرحم ام سواء كانت رحم كافر او رحما مسلمة فتوصل الارحام والايات التي جاءت في ذكر ووصل الرحم والقربات جاءت عامة غير مقيدة بالرحم المسلمة. قال تعالى في كتابه الكريم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال محذرا هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال تعالى واتي ذا القربى حقه فله حق وان كان كافرا قال وعن سلمان ابن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فبالماء فانه طهور وقال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة الحديث وان كان في اسناده مقال من هذا الوجه لكن جزئية تضعيف الصدقة على ذوي الارحام لها شواهد فان كان معك مثلا جنيه وتريد ان تتصدق بها وهناك شخصان امامك قريب محتاج وبعيد في نفس درجته من الاحتياج فالقريب المحتاج الصدقة عليه تتضاعف لان جمعت بين كونها صدقة وبين كونها صلة فلها اجران قال عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتي امرأة وكنت احبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فايبت فاتي عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها هذه لابد لها من وقفة هل كل اب يقول لابنه طلق امرأتك يبادر الولد بتطليقها برا بالوالد ام في المسألة تفصيل اقول لا بد في الباب من التفصيل فليس كل والد قال لولده طلق امرأتك يطلقها لابد من النظر الى سبب هذا الطلب فعندنا مثلا ابراهيم عليه السلام وصى اسماعيل ان يغير عتبة بابه. يعني يفارق امرأته لكن لماذا وصاه بذلك لما رآها متساخطة لاقدار الله غير حامدة ولا شاكرة لانعم الله تعالى ليست بصابرة ولا مواسية ولا مكرمة للأضياف امره حينئذ بفراقها فاذا كان منطلق الوالد كمنطلق الخليل ابراهيم فحين اذ يسمع للوالد ويطاع وكذا في قصة ابن عمر يذكر الشراح ان هذه المرأة كادت ان تشغل ابن عمر عن صلوات الجماعة بل كادت ان تشغله عن صلاة الجمعة فرأى عمر ان الامر تجاوز الحد وانه لا يليق بولده ان يتخلف عن الجماعة وان ولده استفرغ وقتا كثيرا مع المرأة لدرجة انها ستشغله عن صلاة الجمعة وعن عبادة ربه فامر ان يطلقها لكن كان ابن عمر يحبها فرفض فرفع عمر ولده الى النبي عليه الصلاة والسلام اي رفع القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز اذا ان يتقاضى الوالد مع ولده عند حاكم او عند صالح من الصالحين لا مانع من ذلك ولجواز التقاضي ايضا وانه لا يخل بالبر قصة معن بن يزيد لما خرج يزيد من صرة فيها مال ووضعها في المسجد فقال هي لاول داخل فدخل ولده معا فاخذ الصرة ورجع الى البيت قال ابوهم اياك عانيت قال انت قلت لاول داخل وقدر الله انني دخلت اول داخل قال ما اياك عانيت؟ هات الصرة؟ قال لا فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لك ما نويت يا يزيد ولك ما اخزت يا معن لك ما اخزت يا معن نويت يا يزيد الحاصل ان منطلق الوالد اذا كان كمنطلق عمر او منطلق الخليل ابراهيم فيسمع له ويطاع لكن هب ان ابا قال لابنه طلق زوجتك لماذا يا ابي اطلقها قبيحة لا تنزل تأكل معنا ومع اخوانك الرجال انها منتقبة طلقها لانها لا تنزل الى المسلسلات ولا الى الافلام فمثل هذا لا يطاع لان الطاعة في المعروف والله يقول ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ولا تطعم من اغفلنا عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فلا بد من النظر الى منطلق الوالد ومنطلق الوالدة اذا امرا او امر احدهما بتطليق الزوجة لابد من النظر الى منطلقه. لماذا هذا لزاما والله اعلم قال وعن ابي الدرداء وما اسم ابي الدرداء يا احمد انت يا احمد نسوي ابي الدرداء اسمه النائم؟ لا ليس اسمه النائم ومن بجوارك ما اسم ابي الدرداء اسمه السائي ليس الزاهي. وانت يا سامع. او ايما ابو الدرداء اسمه اويمر فلتنشط ولتستحضر لان العقل يكسل ايضا كما ان الجسم يكسل يلزم ان تتحرك قال وعن ابي الدرداء ان رجلا اتاه فقال ان لي امرأة وان امي تأمرني بطلاقها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب او احفظه الا ان سنده ضعيف وعن البراء بن عازب عن النبي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

الخالة بمنزلة الام الخالة بمنزلة الامة وقد قال النبي ايضا اما علمت ان عم الرجل صن وابيه صن وابيه الصنف معروف تقول له صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد الصنوان  
الذان كل منهم قائم بذاته فمسلما هذا وذلك صنوان لكن آآ صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد عفوا الصنوان يرجعان الى بعضهما.  
في نقلة احيانا نخلتين جزعومة واحد لكن هذه متفرعة عن تلك لكن في الارض  
منشأهما واحد ويتفرعان صنوان اما غير صنوان كل واحدة قائمة بذاتها. كل واحدة قائمة بذاتها هذه غير صوان لكن صنوان هكذا  
فالصنو يرجى هو والاخر الى الاصل اما قول النبي عليه الصلاة والسلام الخالة بمنزلة الام  
فكان هذا في معرض قضاء قضى به النبي صلى الله عليه وسلم واسوق تلك القصة لما فيها من الفوائد القصة التي قال فيها النبي  
صلى الله عليه وسلم الخالة بمنزلة الام  
لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ومكث في مكث فيها اياما قليلة واراد الخروج من مكة تبعتهم او تبعته ابنة حمزة حمزة كان  
له بنت حسناء جميلة جدا في غاية من الجمال  
حتى ان عليا قال للرسول ما لك تنوق في قريش وتدعنا قال مالك تتزوج من نساء قريش وتارك قبيلتك بني هاشم قال عندكم شيء يا  
علي؟ قال عندنا اجمل العرب  
ابنة حمزة قال انها لا تحل لي انها ابنة اخي من الرضاعة انها ابنة اخي المهم ان ابنة حمزة هذه كانت بمكة لم تكن هاجرت صغيرة فلما  
خرج النبي من مكة جرت خلف رسول الله تناديه كي يأخذها معه  
يا عمي يا عمي فرآها علي ابن ابي طالب وهو ابن عمها ايضا قال يا فاطمة يا فاطمة دونك ابنة عمك خذي بنت عمك بسرعة فاخذتها  
فاطمة فجاء جعفر ينازع  
ويقول انا اولى بها انها ابنة عمي ووخالتها تحتي انت وهي جعفر متزوج باسماء بنت عميس هي قالت هذه البنت فجاء زيد للمؤاخاة  
التي كان اخا النبي بين الصحابة في ابينا زيد وحمزة قال  
يا رسول الله ابنة اخي فكل يريد البنت كل يريد كفالة اليتيم فقال النبي عليه الصلاة والسلام مطيبا الخواطر كلها بين يدي القضاء  
وبين يدي الحكم وهكذا ينبغي ان تطيب الخواطر  
قبل الحكم يا علي انت مني وانا منك يا جعفر اشبهت خلقي وخلقي يا زيد انت اخونا ومولانا ابعد ان طيب الخواطر قال الخالة  
بمنزلة الام فاخذها جعفر اخذها جعفر رضي الله عنه  
فهذا جزء من الحديث المطول الخالة بمنزلة الام وبهذا يقضي عدد من القضاة في الابواب الحضانات في كثير من الاحيان بعضهم  
يحتج بمثل هذا الخبر باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم  
قال تعالى هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال تعالى  
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل  
ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار آآ كانت ثم وصية اشتهرت عن علي بن الحسين زين العابدين رحمة الله تعالى  
عليه علي بن الحسين الذي اجتمعت الفرق على امامته وفضله وجلالته  
علي بن الحسين هذا حفيد رسول الله ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب فهذا علي ابن الحسين كان صالحا هو صاحب قصيدة  
شهيره ليس الغريب غريب الشام واليمن ان الغريب غريب القبر والكفن الى اخرها  
يوصي يوصي ابنه بوصية انظر الى وصايا الاب كيف كانت وما منطلقه في الوصية قال له يا بني لا تصاحب قاطع رحم لا تصاحب  
قاطع رحم يعني يختار الصديق لا تغتر صديقا قاطعا للرحم  
قال لماذا يا ابتي قال اني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاث مواطن يعني كيف تصاحب شخص الله لعنه هل عسيتم ان توليتم ان  
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله  
فاصمهم واعمى ابصارهم. الثانية والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض  
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الثالث اولئك هم الخاسرون  
اذا كان النبي في السفر قال لا تصحبن ناقة ملعونة لما كانت امرأة على بعير لها فتباطات قالت شيء لعنك الله فقال النبي ارجعي لا  
تصحبنا ناقة ملعونة فكيف نصاحب قاطع رحم  
فهذه وصايا جليلة استنبطت اصولها من كتاب الله عز وجل قوله سبحانه فهل عسيتم ان توليتم في كلمة توليتم وجهان من التفسير  
الوجه الاول ان اصبحتم ولاة امور توليتم مناصب كبيرة  
فهناك ناس تتولى مناصب يستنكر ابويه ويستنكر امه واذكر شخصا طيبا كان ابوه يعمل فلاحا فابوه بذل الغالي والنفيس من اجله  
حتى اوصله الى طيب حازق ماهر وبعدها بدأ يستحي من ابويه ويتنكر له  
فيأتي ابوه المستشفى قل له ماذا تريد يا عم الحاج امام زملائه حتى لا يعرفوا انه اباه اقول هل عسيتم ان توليتم اصبحتم ولاة ان  
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم حينئذ اولئك الذين لعنهم الله

فاصمهم واعمى ابصارهم والشيب بالشيب يذكر ان هذا من الصديق يوسف عليه السلام الذي كان يكرم العشائر الاقارب فلما اقبل آآ اهل مصر؟ آآ قالوا الى مصر من البادية؟ البادية

خرج لاستقبالهم مرحبا وكان قد ارسل لهم ائتوني باهلكم اجمعين فجاؤوا كلهم من البادية فخرج لاستقبالهم مرحبا قائلا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ولم يجتزء بل رفع ابويه على العرش

على سرير الملك معهم اجلسهما على سرير الملك معهم فقال يا ابتي هذا تأويل رؤياي من قبل فكان من شيمه اكرام العشيرة اكرام العشيرة الوجه الثاني في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان توليتم عن الاستقامة اذا ابتعدتم عن الاستقامة ستفسدوا في الارض وستقطعوا الارحام وحينئذ اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم اي يعني الحق واعمى ابصارهم عن الحق اعاود قائلا قال وقال الله تعالى

وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا. اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

فقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا وعن ابي بكرة نوفية بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله. قال الاشرار بالله

فعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت الشاهد ان عقوق الوالدين جاء بعد الشرك جاء بعد الشرك بالله في الخطورة

قال جزاك الله خيرا وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اليمين الغموس

التي يعنفها كاذبا عمدا سميت غموسا لانها تغمز الحالف في الائم تغمز الحالف في الائم وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل الرجل والديه

قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ يعني هل يتصور ان واحد يشتم اولاده قال يتصور ان واحد يشتم اباه او امه كان شيئا يعني لا يتصوره لا يتصوره الصحابة

هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه هاي مش يشتم امه مباشرة يقول رجل يبني كذا فالثانية رد عليه فيكون هو الذي جلب السباب

لابي الحديث هذا يريد العلماء في باب سد الذرائع فالزريعة التي توصل الى سب الوالدين لابد ان نسدها لابد ان نسدها وقد قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله

فيسبوا الله عدوا بغير علم. يعني اذا قلنا لعنة الله على الاصنام كلامنا صحيح لعنة الله على عباد الاصنام لعنة الله على آآ بوزة مسلا هذا يستحق اللعن لكن ان كان الذي امامنا سيسب الله

اذا سننتهي ليس صيانة لالهة الكفار انما حتى لا يسب ربنا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم كل امة تزن انها على

الحق كل امة زين الله لها عملها الحمد لله الذي زين لنا الايمان الحمد لله وان هناك امم زينت لهم الهتهم الباطلة وترى رجلا هنديا يقف امام البقرة فيقول امنا البقرة الرحيمة

ما زالت تعطينا وتعطينا وترضى منا بالشيب اليسير فسنعبد هكذا يقول ما دمنا احياء كما وقف الهندي الرئيس الهندي الهالك الذي كان يسمى بغاندي بجمال في زمن جمال ابن عبدالناصر

وقف في محفل كبير امام العالم في الامم المتحدة وفي غيرها يقول ان امنا البقرة ما زالت تعطينا لبنها وهي قانعة منا بقليل من البرسيم تأكله اما امنا التي ولدتنا

فانها تمن علينا طيلة حياتها بانها ربتنا فلن نزال هكذا يقول نعبد البقرة وندافع عنها طيلة حياتنا فهكذا يقول والعالم يسخرون منه ويضحكون. حتى عباد الاصنام يسخروا منه لكن زين الله لكل امة

امله قال قال وفي رواية ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه

اسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه يا ابن كذا اسأل يقول يا ابن كذا يا ريت حتى يقول يا ابن كذا فقال انت ابن ستين كذا وعن ابي عيسى المغيرة بن شعبة

تفدنا ان كنية المغيرة بن شعبة ابو عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى حرم عليكم عقوق الامهات ومنع ان وهات وواد البنات يعني دفن البنات احياء وكره لكم قيل وقال

وكثرة السؤال واضاعة المال فكثرة السؤال واضاعة المال قول منعنا معناه منع ما وجب عليه يعني الزكوات يمنع الزكوات يمنع الواجب عليه من البر من الصلة وهات طلب ما ليس له

ان يفسر كلمة ومنعا وهات منعا يعني يمنع الواجب عليه. يمنع الماعون. يمنع وصل الرحم. يمنع الزكوات. يمنع القاء السلام دائما يقول للناس هاتوا هاتوا يطلب ما ليس له وودي البنات معناه دفنهن احياء وقيل معناه الحديث بكل ما يسمعه فيقول عفوا وقيل وقال معناه الحديث بكل ما يسمعه فيقول قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها قيل وقال كثيرا ما نسمع الاخوة او الناس يتحدثون قلت له وقال لي قلت له وقال اياك ما لي وما؟ قلت له وقال لك منحكم في قضية بينكم. قلت له وقال لي ويظهر بطولاته. قلت وقال قلت وقال فالنبي يكره كسرة هذا الكلام قيل وقال وايضا نقل الاحاديث برمتها هناك بعض البلاد المسافر يخرج يسافر بعدين يرجع من السفر يأتون لخبارك يخرج ويقول خرجت يا طويل العمر ركبت سيارة ويحكي تفاصيل السفر والرجوع كما يفعله الذين يعلمون الان على صفحات الفيسبوك واحد مسافر يقول انا الان في المطار انا الان لبست الاحرام ويصور نفسه وهو لابس الاحرام الان ركبت الطائرة وعلى الكرسي الان المضيضة جابت لنا الطعام ويصور الطعام ويرسله لاهمه يعني عقول تافهة عقول فارغة تافهة يعني لا تكاد تعقل ما ينفعها في اخرتها مالو مالك انت تلبيسة الاحرام او كلمت المضيضة والاكل جالك او تصور لي المائدة التي تأكلها ما المستفاد من هذا ما المستفاد من هذا الذي يذكره العابثون في هذه الازمان. كل واحد يحكي حياته الان على صفحات الفيسبوك افرزت لنا عقولا تافهة افرزت لنا عقولا ضعيفة تحتاج الى علاج تحتاج الى علاج داخل في القيل والقال داخل ايضا في القيل والقال. قال وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع واضاعة المال تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع امكان الحفظ بهذا القدر اجتزئ وصل اللهم على نبينا محمد وسلم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الله يبارك فيك قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين